مزراحي ككلام عن انقاذ المجتمع من اليهود كشعب، وهو يحاسب ماركس لانه لم يتوصل الى الاستنتاج المنطقي لهذه المقدمة : تجميع اليهود في ارض معينة ، ارضهم ، اسرائيل .

« لقد اراد ماركس ان يكون لاساميا ، انما بطريقة « ثورية » ، اي غير قومية » . (ص ٣٣) . وهو في لاساميته ، المؤكدة بعد كل هذه البراهين ، ينتمي الى المدرسة الفكرية التي ينتمي اليها باور (كذا) . كان باور يطالب بتحرير اليهود ، معتبرا اليهودية دينا . ويقول أن وسيلة تحرير اليهود هي الغاء دين الدولة التي تضطهدهم، والغاء الدين الذي يميزهم ، أي تحقيق الدولة العلمانية .

اما ماركس فيقول بضرورة تحرير الدولة ، وبما ان « الديني » و« السياسي » هما ميدانان منفصلان ، متميزان ، فتحرير الدولة من اليهودية لا يكفي ، اذ يمكن للدين الاستمرار في « المجتمع المدني » . اذا ، علمانية الدولة لا تكفي ، اذ يمكن لها ان تتحرر دون ان يتحرر المواطن . التحرير السياسي للدولة قد يبقي على اضطهاد الانسان فعلى المجتمع ان يتحرر من اليهودية .

ماركس يرد على باور :

— التحرير السياسي لليهودي ممكن — ولكنه غير كاف : أ — قد لا يتحرر الانسان اذا ما تحرر المجتمع السياسي ، ب — يجب تحرير المجتمع من اليهودية .

وهذا معناه ، عمليا ، انه علينا لا ان نحرر اليهود ، بل أن نتحرر من اليهودية . وهذا ما يسميه مزراحي : اللاسامية ، منتهيا الى القول بتماثل موقفي ماركس وباور لجهة الغاء الدين اليهودي (ص ٤٤) .

يعتبر مزراحي ، عن سوء نية بالطبع ، تساؤل ماركس: ماذا علينا أن نقول حول المسألة اليهودية؟ مرادفا للقول : ماذا علينا ان نقول عن اليهود لتحريك الراي ضدهم ؟ (ص ٤٥) .

الفرق بين ماركس وباور هو ان الاول يسعى الى تدمير اليهود جذريا . فماركس يبحث عن اليهودي في الواقع لا في الطقوس الدينية ، وهو يجد اليهودية الواقعية في الحاجة العملية والمنفعة الفردية ، ويسعى لتحرير المجتمع من اليهودية مفهومة بهذا المعنى ، قائلا بأن التطور الجاري يلغي هذا الدور ويجعل الغاء اليهودية ممكنا ، وهذا ما يسميه مزراحي « بالتأكيد الدوغمائي البحت » (ص ٤٨) .

ويتهم مزراحي ماركس انه ، فيما يختص بالمسألة اليهودية ، لا يميز بين البنى الفوقية والبنى التحتية (بكلامه عن المال ، اله اسرائيل المطاع، وبتوحيده بين اليهودية والتجارة ..) بل يوحدهما في سعيه لتدمير اليهودية ككل . (يظهر ان مزراحي يتناسى جملة ماركس الشهيرة : « ان المسألة اليهودية لم تستمر على الرغم من التاريخ انما بسببه ») .

وبجرة قلم يحول مزراحي كلام ماركس عن الاساس المادي لليهودية الى مجرد سعي من قبل هذا الاخير لتوحيد اليهودية والبورجوازية ، مقدمة لتدمير الاولى مع تدمير الثانية . يظهر من كل هذا ان مزراحي يتجاهل كتاب ابراهام ليون : « المفهوم المادي للمسألة اليهودية » ، الذي يعتبر خير رد على ما يقدمه .

أما « تحليل ماركس السفسطائي » (ص ٥٠) فيقدمه مزراحي كالتالي : « اليهودية تعني المال، والمال يعني البورجوازية . البورجوازية يجب ان تدمر . اذا يجب الغاء اليهودية » .

ويمضي في تهجمه على ماركس متهما اياه « بالجهل » و « بالنميمة » و « بالمثالية » و « باللانفعالية » ... وهو اذ ينفي كون جميع اليهود تجارا يبدو كمن يطعن في الهواء اذ ، لا حاجة للاثبات بان ماركس لم يقل بأن « جميع » اليهود تجار .

ويصل مزراحي الى ذروة التشويه لاطروحات ماركس حول المسألة اليهودية حين يدعي ان هذا الاخير تكلم عن « جوهر يهودي شرير » ، قافزا (اي مزراحي) فوق السمة الاساسية التي ميزت ماركس عن بقية دارسي المسألة اليهودية ، وهي ارجاع المسألة هذه الى وضعها الطبيعي ، ودراستها لا كظاهرة عاصية على التاريخ (كما يفعل كافة الكتاب المثاليين ، الصهاينة والفاشيين خاصة) بل كظاهرة افرزها التطور التاريخي ، فهي بالتالي لا تحلق فوق مسيرة التاريخ ، بل تندرج فيها وتخضع لها ، ومن هنا امكانية حلها. وقد ذكرنا سابقا ان مزراحي يرفضه اندماج اليهود